DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

توجيه الحكم النحوي في ضوء نظرية التلقي (المتكلم والمتلقي) عند ابن السراج

تبارك حسن عبودي*

محمود عبد حمد اللّامي

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/7/26

تاريخ التعديل : 2023/9/21

قبول النشر: 2023/9/24

متوفر على النت: 2024/3/27

الكلمات المفتاحية :

توجيه الحكم النحوي ، المتكلم والمتلقي، ابن السراج ، نظرية التلقي

الملخص

يقف هذا البحث على التوجيه النحوي في ضوء نظرية التلقي بين المتكلم والسامع عند ابن السراج في كتابه الأصول في النحو ، فالمتكلم والمخاطب هما شريكا عملية التواصل ، فأي متكلم لا ينتج كلامه إلا لمخاطب معين، وقد كانت هذه الفكرة ماثلة في أذهان النحاة العرب، فلم يعزل النحويون في دراستهم لمسائل النحو وتوجيهم لها المخاطب متلقي الخطاب عن المتكلم مرسل ذلك الخطاب، بل كان للمخاطب حضور ظاهر في أذهان النحاة، بدا ذلك جليا في إتكائهم على المخاطب في توجيه بعض مسائل النحو، موجهين هذه المسائل بعلم المخاطب أو جهله، وانتباهه أو غفلته، وإفهامه أو الإبهام عليه...

لذلك جاءت بعض تعليلاتهم وتوجيهاتهم مؤسسة على العلاقة بين المتكلم والمخاطب، فعملية التوجيه النحوي تقوم بصورة أساسية على التواصل بين المتكلم والمخاطب، وقد ترسخت هذه العلاقة في أذهان النحاة خلال وضعهم للقواعد، فكانوا حينما يتعاملون مع مسائل النحو أو شواهده يلجأون إلى تلك العلاقة في توجيهها أو تخريجها ...ولذلك أصبح للمخاطب وجود في غاية الأهمية في عملية التقعيد .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمة:

الملقي والمرسل والباث ألفاظ تنطوي تحت مفهوم المتكلم. فالكلام لابد له من متكلم ، والمتكلم عنصر من عناصر عملية الإرسال فهو طرف عليه تعتمد هذه العملية وعملية الإرسال لابد من أن تتم بين قطبين: المتكلم، وهو قطب إرسال يؤلف رسالة يرسلها، وقطب ثان وهو المتلقي يفك شفراتها ويعيد بناءها بصورة عالم متخيل مع ما يترتب على ذلك من تفعيل لدلالاتها النفسية[1].

فالسلسلة اللفظية المشفرة التي يرسلها المتكلم يحلها المتلقي في ضوء السياق الثقافي . إذ لابد في كل موقف تواصلي من شخصيتين احداهما حقيقي فاعل و هو المتكلم والاخر المخاطب ، وكلاهما ينتمي في الأقل الى جمعة لسانية اي طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة[2].

ولفهم وظيفة اللغة يجب النظر اليهما في إطار عوامل رئيسة ينتظمها الموقف الكلامي، والمتكلم والمستمع، والاشياء (أي عناصر الموقف المحسّة وأوضاعها) ويقوم الرمز المعنوي على

*الناشر الرئيسي : E-mail : mast1.tabarkhassan@mu.edu.iq

التواؤم وهذه العوامل الثلاثة ، فهو يتواءم والمتكلم ، ويتواءم والمستمع ، ويتواءم وعناصر الموقف واوضاع الحقيقة الخارجية. ونقصد بالتواؤم هنا انه إذا اختلف المتكلم اختلف الرمز اللغوي على وفق ذلك[3].

ومن كتاب سيبويه بدأت الشرارات الاولى وعنه صدرت القبسات المعنوية التي تقضي إلى هذا النمط في التفكير النحوي إذ نجده ينبه إلى اختلاف أحوال المتكلم في موقفه من عناصر التركيب اللغوي ، وكان منذ ذلك العهد المبكر يفزع إلى السياق والملابسات الخارجية وعناصره ليرد ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة إلى أصول النظام النحوي طالبا لاطراد المحكم[4].

ومن ملامح عناية ابن جني بغرض المتكلم ، أن جعل المتكلم هو العامل والموجد للعلامات الاعرابية، "فأما في الحقيقة ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا شيء غيره"[5].

"وأيضا يتدخل غرض المتكلم وقصده وإدارته بوصفه عنصراً أساسياً في فهم وتشكيل الخطاب من جهة ومحوراً هاماً في تأدية الدلالة النحوية حسب مقصوده واغراضه"[6]، واتخذ النحاة من مقاصد المتكلم التي يريد إيصالها للسامع وسيلة هامة من وسائل التقعيد النحوي، تسهم في ضبط الوظائف الإعرابية وتحديدها على ما ينبغي أن تكون عليه ، وقرينة أساسية لتخريج التراكيب وتحقيق مبدأي الفائدة وأمن اللبس من خلال تفعيل عملية التواصل التي يراد بها الفهم والإفهام[7].

فقصد المتكلم هو "الغاية التوصيلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده (منه)"[8] وهو بذلك "قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة"[9] فالمتكلم يستدعي العبارات والتراكيب المناسبة التي تفي بغرضه وقصده، في ضوء ما يحيط به من ظروف وملابسات الموقف[10]. فكان قصد المتكلم الأساس الذي بنيت عليه قواعد النحو واللغة[11].

"فالمتكلم في انشائه للمعنى يعتمد بشكل المعاني ونوع المخاطب، وحال الخطاب ومقامه وهي كلها شروط لإحراز المنفعة والنجاح والإبلاغ"[12].

وهنا نجد أن العلاقة الرابطة بين أطراف التواصل تحيل إلى التفاعل التواصلي الذي هو "تبادل الأخذ والعطاء بين الخطاب في سياق حواري يحكمه التعاون وينبني على الملائمة"[13].

"ولأن المتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسان في عملية التواصل فإن ذلك يفرض علاقة بينهما يتحدد بها شكل الخطاب الذي يتناسب معها، فالخطاب قد يمتلك بنية تركيبية واحدة بينما يتحمل أكثر من معنى، لذا فإن مدى هذه العلاقة يعد قرينة قصد المتكلم"[14].

والمتكلم يعدّه الطرف الاول فإنه يقع على عاتقه أن يكون كلامه قدر الحاجة بدون زيادة أو نقصان مبتعداً بذلك عن اللغو يعطي المتلقي ما يلائمه ويناسبه فقط. وكل طرف ينطق به مستنداً في ذلك إلى الاستعمال اللغوي وبما يوافق روح اللغة والقصد البلاغي الذي يقصده المتكلم من وحداته مادام المتكلم بالخيار في أن يخبر عما ابتدأ به كلامه بما شاء من وحدات كلامية مدفوعا بعوامل عدة منها انفعاليته والموقف الذي يملي عليه صيغة دون أخرى والشعور بضرورة الاختصار أو بضرورة الاسترسال وغير ذلك من العوامل. فنرى المتكلم يختار من الألفاظ ما تلائم نفسيته وحالته وما يسترسل في ذهنه من أفكار[15].

أما المخاطب فالعملية التقعيدية النحوية تقوم بصورة أساسية على التواصل بين المتكلم والخاطب، وقد ترسخت هذه العلاقة في أذهان النحاة خلال وضعهم للقواعد، فكانوا حينما يتعاملون مع مسائل النحو أو شواهده يلجأون إلى تلك العلاقة في توجيهها أو تخريجها[16].

ولذلك لا يتم الكلام، ولا يكمل الموقف الكلامي الا باستقبال المخاطب لهذا الكلام وتفاعله معه واستجابته له إذ صار المخاطب عنصراً رئيساً من عناصر عملية الخطاب مع المتكلم

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

والمخاطب ذاته فالموقف الكلامي ثلاثة أجزاء مكونة من المتكلم (المنبه) الذي وقع عليه التأثير والتلفظ بالعبارة استجابة المتكلم والخاطب المنبه واستجابة للمخاطب[17]، "فدلالة العبارة المتلفظ بها تقوم أولاً في العامل المؤثر في المتكلم وثانياً في استجابة المخاطب"[18].

وعليه لا يعد الخطاب منتهياً بمجرد صدوره من قائله، بل أنه من المتكلم والمخاطب شريك في عملية، وعلى كلا الطرفين أن يؤدي دوره المتكلم في إنتاج الخطاب مراعياً المخاطب، والمخاطب في تفسير الكلام وفهمه قدر ما يستطيع بالصورة التي قصدها قائله، وذلك ضمانٌ لتحقيق خطاب ناجح وتواصل مفيد "فإسهامات المخاطبين مترابطة بعضها ببعض ومحكومة بما يعرف بأصول التعاون التي تقضي أن كلا من المتكلم وسامعه يسعيان إلى بلوغ تخاطب ناجح ، ولتحقيق ذلك يؤدي كل منهما مهمته وفقا لتلك الأسس"[19]. فسيبويه كان واعيا للدور الذي يلعبه المخاطب في تقرير القواعد النحوية، ليس أدل على حجم الاهتمام الذي اولاه سيبويه للمخاطب من استعانة به في كثير من المسائل التي كان يعالجها ويلجئ إليها في تفسير ما يحتاج إلى بيان وتوضيح.

يقول سيبويه: "هذا باب الاختصاص يجرى على ما يجرى عليه النداء ... وذلك قولك: أنا معشر العرب نفعل كذا وكذا ، كأنه قال، أعني، ولكنه فعل لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن في النداء لانهم اكتفوا بعلم المخاطب"[20].

ومن مظاهر عناية سيبويه بالمخاطب ايضا، حديثة عن أمن اللبس الذي قد يقع فيه المخاطب، قال: "فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدأت بنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة فكرهوا أن يقربوا باب اللبس"[21].

والمبرّد يولي المخاطب عناية كبيرة في تفسير بعض الظواهر اللغوية ومن ذلك قوله: "هذا باب ما حذف من المستثنى تخفيفا واجتزئ بعلم المخاطب وذلك قولك: عندي درهم ليس غير، أردتْ ليس غير ذلك..."[22].

وارجع ابو علي الفارسي حذف خبر (حسبك) الى امرين "احدهما ان حسبك بمنزلة (أكفف)، والآخر: انك لا تكاد تقول ذلك عند معرفة المخاطب بالمراد، فحذف الخبر للعلم به"[23]، فمعرفة المخاطب بما يريد المتكلم سوغ له حذف الخبر.

وفي باب حذف المضاف، ذكر ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) ان الداعي الى الحذف هو علم المخاطب، وقال: "وانما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب او الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقرينة حال او لفظ اخر ، استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا"[24].

و من هذا العرض يتضح العناية الكبيرة التي اولاها النحاة للمتكلم والمخاطب في التقعيد او التحليل او تفسير الظواهر اللغوية.

وابن السرّاج بوصفه من كبار النحويين ، وضع المتكلم والمتلقي (المخاطب) نصب عينيه في اثناء تحليله النحوي والموازنة بين الآراء فقد شغل المتكلم والمتلقي حيزا واسعا من اهتمام ابن السراج ، وكان في عمله النحوي مراعيا أحوال الخطاب والظروف المحيطة به.

فابن السراج تارة يجعل تحقق القاعدة او الحكم النحوي متوقفا على حال المتكلم وتارة يجعلها متوقفة على حال المخاطب. وسنعرض بعض المسائل التي عالجها ابن السراج ، وكان المتكلم والمتلقي الأثر الكبير فيها ، بعدِّه موجهاً استند إليه ابن السراج في عملية التحليل النحوي .

1- التوكيد وتكراره

يعرف التوكيد بانه: "أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك أفلا ترى أنَّه إنما كان (كلهم) في قولك: جاءني القوم كلهم، تأكيداً من حيثُ كان الذي فهم منه وهو الشُمولُ قد فهم بديئاً من ظاهر لفظ (القوم). ولو انه لم يكن فهم

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

الشمول من لفظ القوم ، ولا كان هو من موجبه لم يكن (كلٌّ) تأكيداً، ولكان الشمول مستفاداً من (كل) ابتداء"[25].

وفسّر ابن جني مجيء الألفاظ بالمعنى نفسه مما يدخل في مفهوم التكرار، فيقول بعد حديثه عن الإيجاز: "جميع ما مضي وما نحن بسبيله، مما أحضرناه، أو نبهنا عليه فتركناه، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم، وحذف فضول كلامهم، هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يمكنون ويحتاطون، وينحطون في الشق الذي يَؤُمّون، وذلك في التوكيد نحو "جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون"، وقد قال جرير:

تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزاد زاد أبيك زادا[26]

فزاد الزاد في آخر البيت توكيداً لا غير"[27].

وذهب ابن السراج الى جعل مجيء معنى التوكيد في الكلمات صلاحية هذه الأخيرة للتكرار ، فإن لم يصلح فحملها على معنى التوكيد مستقبح ، ذلك أن التأكيد أنما هو إعادة الكلمة أو ما كان في معناها فإن استقبح التكرير سقط التأكيد[28].

ذهب ابن السراج إلى أن التوكيد، أما توكيد بتكرير الاسم، وأما أن يؤكد بما يحيط به.

راعى ابن السراج دور المتكلم حين شرح الضرب الثاني من التوكيد، حيث قال: "الثاني الذي هو إعادة المعنى بلفظ آخر نحو قولك: مررت بزيدٍ نفسه، وبكم أنفسكم، وجاءني زيدٌ نفسه، ورأيت زيداً نفسهُ، ومررت بهم أنفسهم، فحق هذا أن يتكلم به المتكلم في عقب شك منه ومن مخاطبه فتقول: مررت بزيدٍ نفسهِ، كما تقول: مررت بزيدٍ لا أشك، ومررت بزيد حقاً لتزيل الشك، ..."[29].

ذهب ابن السراج إلى اعتبار هذه الجزئية التي يدخل الشك منها إلى نفس المخاطب أو إلى الخطاب في حد ذاته، أي ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد بعدما يوجه المتكلم رسالته للمخاطب، وذلك نحو قول ابن السراج (جاءني زيدٌ نفسه)، فنفسه توكيد لـ زيد، هو يرفع توهم أن يكون التقدير: جاء خبر زيد أو رسوله[30].

ولأن الغرض من التوكيد المعنوي إبعاد الاحتمال والتوهم الذي ينشأ في ذهن السامع، إمّا عن ذات المتبوع وإمّا عن إفادته بالتعميم الشامل المناسب، ولأن ارتباط التوكيد عموما بمناسبات وأحوال مقامية خاصة بين المتكلم والسامع يجعل التصرف يقف عند حدودها[31].

ومن نص ابن السراج السابق يتضح أثر حال المخاطب في نظم المتكلم لجملته مما يبين أن ابن السراج قد عوّل على حال المتكلم والمخاطب في توجيه الحكم النحوي.

2- ترتيب الضمائر المتصلة .

بيّن سيبويه ما يتعلق بالمتكلم والمخاطب وإيضاح أن اللغة تحترم درجة التخاطب من حيث قربه أو بعده من المتكلم، فالمخاطب الأقرب له الأولوية في الحديث عنه من الأبعد، ويبرز هذا سيبويه قائلا "فقولك: أعطانيه او أعطانيك، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه، فإذا بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكيني، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال: أعطاهوني، فهو قبيح لا تكلم به العرب ... وإنما قبح عند العرب كراهية أن يبدأ المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب أو إنما كان المخاطب أولى بأن يبدأ به من قبل أن المخاطب أقرب الى المتكلم من الغائب...."[32].

لقد استغل سيبويه المخاطب مع المتكلم والغائب في تفسير استعمال الضمير عند اجتماع المخاطب مع المتكلم أو المخاطب مع الغائب. فهو ينبه على أنّه عند استعمال ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب يجب أن نبدأ بالمتكلم قبل المخاطب والمخاطب قبل الغائب, إذا ما أنت الضمائر متصلة[33].

ذكر ابن السراج رأي سيبويه في هذه المسألة وعده من القليل الذي تستعمله العرب، قال: "فإن ذكرت الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين فحق هذا الباب إذا جئت بالمتصل أن تبتدئ بالأقرب قبل الأبعد، وأعني بالأقرب المتكلم قبل المخاطب، والمخاطب قبل الغائب، وتعرف القوي من غيره، فإن الفعلين إذا اجتمعا إلى القوي فتقول: أقمت وأنت ثم تقول قمنا وقام أنت, ثم تقول : قمتما فتغلب المخاطب على الغائب وتقول أعطانيه وأعطانيك

ويجوز أعطاكني، فأن بدأ بالغائب قال: أعطاهوني وقال سيبويه: وهو قبيح لا يتكلم به العرب، وقال أبو العباس: هذا كلام جيد وليس قبيحٍ، وقال الله عز وجل {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}[34]...."[35].

أيّد ابن السراج ما جاء به سيبويه بقرب المتكلم للمخاطب لأهميته، وذكر أنه ليس بكثير في كلامهم أي كلام العرب[36].

وعلة ابن السراج وسيبويه في ذلك أن الأولى أن يبدأ الإنسان بنفسه; لأنها أعرف وأهم عنده، وكما أن المختار أن يبدأ بنفسه، وكان المختار تقديم المخاطب على الغائب; لأنّه أقرب إلى المتكلم[37].

وهذا النص يوحي بأن ابن السراج كان يتبع التركيب النحوي الذي يدرسه في نصوص اللغة أقصى درجات التتبع، متأملاً إياه في سياقاته المختلفة، ويوحي النص أيضاً أن اللغة لها نوع منطق داخلي، وثوابت منهجيه ويوحي أيضا أن اللغة تهتم بما هو حاضر وتقدمه على ما هو غائب.

ويتضح في هذا النص جلياً أثر قطبي الخطاب (المتكلم والمخاطب) في ترتيب الضمائر عند النحويين عموماً وابن السراج خصوصاً.

3- حذف صدر صلة (أي).

لقد ذهب النحاة في (أيّ) عند إضافتها مع حذف صدر صلتها مذهبين مشهورين:

الاول: مذهب سيبويه، وتبعه جمهور البصريين، وعامة متأخري النحاة، ويتلخص أن (أي) اذا أُضيفت وحذف صدر صلتها كانت موصولة، وجاز إعرابها وبناؤها، والبناء أولى، ثم علّل سيبويه ذلك بأنه يجوز فيها حذف صدر صلتها وحدها دون باقي أخواتها، وبهذا تكون قد خالفتهن، والمخالفة تقتضي الرجوع إلى الأصل، فرجعت اليه فبُنيت[38].

أما المذهب الآخر فهو مذهب الخليل(ت170هـ) ويونس(ت182هـ) والجرمي(ت225هـ) وابن السراج(316هـ) وابن السهيلي(581هـ) ، والكوفيين، فإنهم يوجبون في تلك الصورة إعراب (أيّ)؛ لأنها مضافة والإضافة من خصائص الأسماء، فلذا تمكنت في الأسمية بهذه الإضافة، فوجب لها الأعراب؛ لأنه الأصل في الأسماء[39] وذهب جمهور أهل البصرة ورأسهم سيبويه وتبعه المازني وغيره إلى أن (أيّا) يجوز فيها البناء على الضم ويجوز الأعراب، والبناء أفصح عندهم ومن ذلك قوله تعالى: {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً}[40]، فـ (أيّ) هنا مبنية عندهم على الضم في محل نصب مفعول به للفعل ننزع لظهور، تسلطه عليها، وطلبه له تأويل[41].

وذكر ابن السراج في معرض حديثه عن حذف صدر صلة (أيّ) مضافة أنّ "المحذوفات في كلامهم كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود اذا آنسوا بعلم المخاطب ما يعنون"[42] فحذف صدر صلة (أي) اكتفاءً بعلم المخاطب.

فقد ساعدت نظرة ابن السرّاج الى المخاطب في هذه المسألة في توجيه الشواهد والمسائل المختصة بالحذف والإضمار في النحو العربي، حيث علّل ابن السرّاج في هذه المسألة بالمخاطب، وربما لا يوجد رأي أكثر صراحةً من هذا الرأي لما في ثناياه من إيضاح لدور المخاطب بالحذف والإضمار بمختلف مستوياتها فهناك علاقة تواصلية, بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب), حيث تشكل حلقة مهمة من حلقات التوجيه النحوي, ولعلَّ المخاطب هنا شكَّل مرتكزاً كبيراً عند ابن السراج فالمخاطب وفهم المتكلم، والمعنى المستفاد من التواصل بينهما هو الذي أدى إلى حذف صلة (أيّ)[43] .

4- حذف الضمير الراجع للمبتدأ

ذكر النحاة أنواعاً للخبر ويكون على نوعين مفرد وجمله فالمفرد على ضربين جامد ومشتق وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق والجملة على أربعة أضرب فعلية وإسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وزيدٌ إن تكرمه يكرمك, وخالد في الدار، ولابد من الجملة الواقعة خبراً من ذكر ضمير يرجع إلى المبتدأ وقولك في الدار معناه استقر فيها، وقد يكون الراجع معلوماً لدى المخاطب فيستغنى عن ذكره وذلك في

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

مثل قولهم الكر بستينُ، والسمن منوان بدرهم[44]، وقوله تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[45].

وقد أجمع النحاة على منع حذف الضمير الراجع للمبتدأ إلا في صورة واحدة وهي أن يجر بحرف الجر ولا يؤدي حذفه إلى تهيئة عامل آخر كقولهم (السمن منوان بدرهم)، (فالسمن) مبتدأ أول، و(منوان) تثنية مَنًى مبتدأ ثانٍ، و(بدرهم) خبر للمبتدأ الثاني، الجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، الرابط محذوف وتقديره (منه) أي (منوانِ منه بدرهم)، لان السعر في نفوس النَّاس مُستَقر معلوم بدلالة الكلام عليه من قبل المتكلم، وأما الراجع إلى المبتدأ فإنَّما حسن حذفه هاهُنا، لأن في الكلام أيضا دليلاً، أنّه قد أحاط العلم أن (المنوان) ليسا جَميع السّمن، اذا كان السمن يدل على أنَهما بعض لَهُ، والمحذوف (منه) التي للتبعيض فلما كان في الكلام ما يدل عليه حسن حذفه[46].

علَّل ابن السراج هذه المسالة بالرجوع لعلم (المخاطب) فقد قال: "أنهم ربما حذفوا شيئاً من الخبر في الجملة وذلك المحذوف على ضربين: إما أن يكون فيه الضمير الراجع إلى المبتدأ نحو قولهم: السمن منوان بدرهم يريد: منه، وإلا كان كلاما غير جائز، لأنه ليس فيه ما يرجع إلى الأول وإما أن يكون المحذوف شيئا ليس فيه راجع ولكنه متصل بالكلام نحو قولك: الكر بستين، فأمسكت عن ذكر الدرهم بعد ذكر الستين لعلم المخاطب"[47].

فقد قصد ابن السراج من هذا الحذف إلى وجود ظاهرة تواصلية بين المتكلم والملتقي، فالمتكلم لجأ إلى الحذف إذا استشعر أنَّ المخاطب قد فهم المقصود أي مقصود كلامه، وعلم ما يقول واتضحت ظروف المخاطب في ذهنه بعيداً عن اللبس أو الغموض أو التوهم فجاز الحذف للعلم به والدلالة عليه واقتضاء الكلام[48].

فالحذف سر من أسرار العربية ساعدت العلاقة التواصلية بين طرفي الخطاب النحاة في الكشف عن جمالياته، ودوره في تقويه المعاني اللغوية[49]، وقد اتضح في هذه المسألة أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي لحذف الضمير العائد على المبتدأ.

وقد شكل المخاطب أيضاً منطلقاً أساسياً في تفسير التراكيب اللغوية، وندرك ذلك مع المبرد في "باب ما حذف في المستثنى تخفيفاً واجتزئ بعلم المخاطب، وذلك قولك (عندي درهم ليس غير) أردت ليس غير ذلك"[50].

من خلال المسائل السابقة بان لنا أن ابن السراج قد اعتمد على حال المتكلم والمخاطب في توجيه الحكم النحوي في مسائل مختلفة .

نتائج البحث:

1- يشكل قصد المتكلم وسيلة هامة من وسائل التقعيد النحوي, فهو يختار من الألفاظ والتراكيب ما يؤدي غرضه, ولذا فإن عوارض التركيب من تقديم وتأخير، أو حذف أو ذكر, أو تعريف وتنكير, إنمّا هي تابعة لأغراض المتكلّم ومقاصده وهو ما بنى عليه ابن السرّاج الكثير من الأحكام النحوية.

2- كان لمراعاة المخاطب بالغ الأثر في توجيه المسائل النحويّة عند ابن السرّاج فكان المخاطب نصب عينيه في توجيه تلك المسائل, ودليله الذي اعتمده في القبول والرفض, وحجة استند إليها في تعضيد آرائه وترجيحاته.

3- بالنظر إلى ما تبناه ابن السرّاج من جعل العمل للمتكلم فقد يكون الأثر هو الحكم, أو المحكوم عليه, ويصلح أيضاً أن يكون كل منهما مؤثراً.

4- بالنظر إلى ما تبناه ابن السرّاج من جعل العمل للمتكلم فقد يكون الأثر هو الحكم, أو المحكوم عليه, ويصلح أيضاً أن يكون كل منهما مؤثراً.

5- بيّن ابن السرّاج بأنه الحذف سر من أسرار العربية ساعدت العلاقة التواصلية بين طرفي الخطاب النحاة في الكشف عن جمالياته، ودوره في تقويه المعاني اللغوية ، وقد اتضح هذا في أثر

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

المخاطب في توجيه الحكم النحوي لحذف الضمير العائد على المبتدأ.

الهوامش

(1) ينظر: التلقي والسياقات الثقافية, السرد أنموذجاً, عبد الله ابراهيم, العدد الرابع والثلاثون, ديسمبر 1999م :76 – 77.

(2) ينظر: المتكلم وأثره في بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه, د. بان صالح مهدي الخفاجي, مجلة كلية الآداب, جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, العدد 97: 181.

(3) ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: ٨٥.

(4) ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: ٩٧.

(5) الخصائص: ١/ 110 – 111.

(6) أغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في شرح كافية ابن الحاجب الرضي الدين والاستراباذي، عائشة برارات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠٠٩م :٥٧.

(7) ينظر: موجهات القاعدة النحوية في شرح الرضي على الكافية: ٧٥.

(8) التداولية عند العلماء, د. مسعود صحراوي : ٢٠٠.

(9) المصدر نفسه: ٢٠٠-٢٠١.

(10) أغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في شرح كافية ابن الحاجب الرضي الدين الاستراباذي :٥٥.

(11) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه : ٦٤.

(12) في اللسانيات التداولية, د. خليفة بوجادي: ١٥٩.

(13) الحوار و خصائص التفاعل التواصلي ، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، د. محمد نظيف: 15.

(14) قصد المتكلم واثره في توجيه الأحكام النحوية في كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ، ساكر سمية، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خضير بسكرة، ٢٠١٩ (رسالة ماجستير) : ٤٣.

(15) ينظر: المتكلم وأثره في بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه : 97.

(16) ينظر: أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي مقاربة تداولية في شرح الكافية للرضي, د. إيهاب سعد شفطر, كلية الآداب, جامعة كفر الشيخ, مجلة كلية الآداب بور سعيد, العدد 17, 2021م: 100.

(17) ينظر: أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي مقاربة تداولية في شرح الكافية للرضي: 100.

(18) نظرية علم الدلالة : ٧٢.

(19) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب, محمد محمد يونس علي : ٤٨.

(20) الكتاب : ٢/٢٣٣

(21) الكتاب: ١/٤٨؛ ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه, إيهاب سلامة, قسم اللغة العربية, جامعة عين شمس, (أطروحة دكتوراه): 190.

(22) المقتضب: ٤/٤٢٩؛ ينظر: قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه: 87.

(23) المسائل العسكريات :72؛ ينظر: الأصول في النحو: 2/ 36.

(24) شرح المفصل : ١٩٢/٢ ، وينظر : موجهات القاعدة النحوية في شرح الرضي على الكافية: ٨٩.

(25) دلائل الاعجاز, الجرجاني : ١١٧.

(26) ينظر : المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية : ١٧١/٢.

(27) الخصائص : ١/ ٨٢-٨٣.

(28) ينظر الأصول في النحو: 1/ 206 ، ودراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عائشة عبيزة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج الخضر بباتنة ، ٢٠٠٩م : ٢٢.

(29) الأصول في النحو: ٢٠/٢.

(30) ينظر: دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ٨٣

(31) ينظر: دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم: ٨٣.

(32) الكتاب : ٢/ 357358.

(33) ينظر: قرنية السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه: ٨٨-٨٧ .

(34) هود: ٢٨.

(35) الأصول في النحو: ١٢٠/٢.

(36) المصدر نفسه ١٢١/٢.

(37) شرح المفصل، ابن يعيش ٣٢١/٢.

(38) ينظر: التذييل والتكميل: 3/ 93؛ (أي) الموصولة في الدرس النحوي، د. حماد بن محمد الثمالي كلية اللغة العربية، جامعية: ام القرى، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها العدد٢٧، ٢٠٠٣ م:٦٢٩-٦٣٠.

(39) ينظر: شرح المكودي: 39؛ التذييل والتكميل: 3/ 93؛ (أي) الموصولة في الدرس النحوي: 630.

(40) مريم: 69.

(41) ينظر: الكتاب: / ٤٠١ ، ومجالس العلماء, الزجاجي : ٢٣١.

(42) الأصول في النحو: 2/ 324.

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

(43) ينظر: دور المخاطب في التوجيه التداولي، عزيز بور هدون، جامعة تبسه مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ١١ : ٢٥٨-٢٥٩.

(44) ينظر : المفصل في صنعة الإعراب :٤٤.

(45) الشورى : ٣٤ .

(46) ينظر: علل النحو: ٣٧٥ ؛ شرح ألفية ابن مالك للحازمي : 29 /14؛ شرح المفصل لابن يعيش: 1/ 233؛ الايضاح: ٤٤ ؛ المفصل في صنعة الاعراب: ٤٤ ؛ أسرار العربية :٧٦.

(47) الأصول في النحو : 1/ 69.

(48) اللمع في العربية, ابن جني : ٢٧.

(49) دور المخاطب في التوجيه النحوي والتوجيه التداولي: 260.

(50) المقتضب : ٤/٤٢٩.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم

الكتب المطبوعة:

- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت577 ه) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الجيل- بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .
- الأصول في النحو ، ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت316ه) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .
- الأيضاح العضدي , أبو علي الفارسي (ت 377 ه) المحقق : د . حسن شاذلي فرهود , عليه الأداب جامعة الرياض , مركز النجف العلمية , الطبعة الأولى , 1969م .
- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى 2005م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
- الحوار و خصائص التفاعل التواصلي , دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية , د.محمد نظيف , دار أفريقيا الشرق , المغرب , 2010 م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ه) ، تح : محمد علي النجار ، مشروع النشر العربي المشترك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ودار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م.
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت 471 أو 474ه) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، دار المدني ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م .
- سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة ، د. أسعد خلف العوادي ، دار الحامد ، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م
- شرح المفصل للزمخشري ، لموفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643ه) ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م
- شرح المكودي علي الفيه ابن لأبي مالك (ت 672ه) , أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكلودي (ت807ه) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2005م
- علل النحو , محمد بن عبدالله بن العباس , أبو الحسن , أبن الوراق (ت 38ه) , تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش , مكتبة الرشد , الرياض , السعودية , الطبعة الأولى , 1999 م .
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم , د. خليفة بوجادي ,بيت الحكمة , الجزائر , الطبقة الأولى , 2017 م .
- الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) .

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

- اللمع في العربية , أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ) , تحقيق : د . سميح أبو مغلي , دار مجدلاوي للنشر , عمان الطبعة الأولى , 1988 م
- مجالس العلماء , عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي (ت 337 م) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1983 م .
- المسائل العسكريات في النحو العربي ، أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد ، تحقيق : الدكتور علي جابر المنصوري ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م.
- المعجم المفصل في شواهد العربية , د. أميل بديع يعقوب , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى , 1996 م .
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ، (ت538 هـ) ، تحقيق : د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب , د. محمد محمد يونس علي , دار الكتاب الجديد المتحدة , الطبعة الأولى 2004 م .
- موجهات القاعدة النحوية في الشرح الرضي على الكافية , علي محمود فالح , كلية التربية , جامعة القادسية , 2020 م ، (رسالة ماجستير) .

الرسائل والأطاريح:

- أغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في شرح كافية ابن الحاجب الرضيّ الدين الأستراباذي , عائشة برارات , كلية الأداب , و العلوم الأنسانية , جامعة قاصدي مرباح و رقلة , 2009 م ، (رسالة ماجستير) .
- دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، عائشة عبيزة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج الخضر بباتنة ، 2009م ،(أطروحة دكتوراه)
- قرينة السياق و دورها في التقعيد النحوي والتوجيه الأعرابي في كتاب سيبويه, أيهاب سلامة , كلية الأداب و العلوم و التربية , جامعة شمس , مصر , (أطروحة دكتوراه)
- قصد المتكلم و أثره في توجيه الأحكام النحوية في كتاب المتقصد في الشرح الأيضاح لعبد القاهر الجرجاني , ساكر سمية , كلية الأداب و اللغات , جامعة محمد خضير بسكرة , 2019، (رسالة ماجستير) .
- منزلة المعنى في نظرية النحو العربي ، لطيفة إبراهيم محمد النجار ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، كانون الأول ،1995 م ،(أطروحة دكتوراه).
- موجهات القاعدة النحوية في الشرح الرضي على الكافية , علي محمود فالح , كلية التربية , جامعة القادسية , 2020 م ، (رسالة ماجستير) .
- نظرية النحو العربي و مناهج الدرس اللغوي الحديث ، عبد علي صبيح خلف ، كلية التربية , جامعة البصرة , 2011 م ، (أطروحة دكتوراه) .

الدوريات:

- (اي) الموصولة في الدرس النحوي , د.حماد بن محمد الثمالي , كلية اللغة العربية , جامعة ام القرى , مجلة ام القرى لعلوم الشريعه واللغة العربيه وادابها , العدد 27 , 2003 م
- أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي مقاربة تداولية في الشرح الكافية للرضي , د. أيهاب سعد شفطر , كلية الأداب , جامعة كفر الشيخ , مجلة كلية الأداب بور سعيد , العدد 17 , 2021 م .
- التلقي و السياقات الثقافية السرد أنموذجاً , عبد الله أبراهيم , العدد الرابع و الثلاثون , ديسمبر 1999 م .
- دور المخاطب في التوجيه النحوي و التوجيه التداولي , عزيز بورهدون , جامعة تبسة , مجلة العلوم الأجتماعية و الأنسانية العدد 11 .

DOI:10.52113/uj05/024-17/248-257

○ شرح ألفية ابن مالك , أبو عبدالله , احمد بن عمر بن مساعد الحازمي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي . http://alhazme.net

○ المتكلم و أثره من بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه , د. بان صالح مهدي الخفاجي , مجلة كلية الأداب , جامعة بغداد , كليه التربية للبنات .

Guiding grammatical judgment In light of reception theory The speaker and the recipient according to Ibn al-Sarraj

Tabark Hassan Aboudi

mahmood Allami

University of Al-Muthanna,
College of Education for Human Sciences

Abstract:

This research is based on the grammatical guidance in the light of the reception theory between the speaker and the listener of Ibn Al-Sarraj in his book “The Fundamentals of Grammar”. Grammarians study grammatical issues and address them to the addressee, the recipient of a speech, on behalf of the speaker, the sender of that speech. Rather, the addressee has a clear presence in the minds of grammarians. He attached great importance .

Therefore, some of their interpretations and directions were based on the relationship between the speaker and the addressee. The process of grammar guidance mainly depends on the communication between the speaker and the addressee. Therefore, the addressee has a very important presence in the communication process.

Key words: Guiding grammatical judgment, Speaker and recipient, Ibn Al-Sarraj, Reception theory.